# التعليم في زمن كورونا: (COVID-19) تجسير الفجوة بين "البيت" و"المدرسة"

أ.د. السيد سلامة الخميسي

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

# التعليم في زمن كورونا (COVID-19): تجسير الفجوة بين "البيت" و"المدرسة"

أ.د. السيد سلامة الخميسي

أستاذ أصول التربية، جامعة دمياط، مصر

selkhamisy@yahoo.com

**قدمت للنشر في ١ / ٥/ ٢٠٢٠م** **قبلت للنشر في ١٥/ ٧/ ٢٠٢٠م**

**مستخلص**: إن هذه الورقة نظرية تحليلية استشرافية، مسعاها تحليل الظروف والوقائع المستجدة في العالم بعد ظهور جائحة كورونا، وما أدت إليه من زلزلة النظم المجتمعية المستقرة، وعلى رأسها نظم التعليم الرسمية في مختلف دول العالم في شتى أرجاء المعمورة. وتعني هذه الورقة تحديدًا بما الخصائص التي تجعل الرهان عليه واردًا، وخاصة حين يعنى المسئولون عن التعليم وغيرهم من الرسميين وغير الرسميين بتجسير الفجوة بين الطرفين الأصيل (المدرسة) والبديل (البيت). ولكي تتحقق هذه الشراكة لتعويض التلاميذ عن حرمانهم من مدارسهم، فإن لذلك متطلبات لابد من توفيرها والوفاء بها، وهو ما تعني به هذه الورقة عبر محاورها الأربعة.

**الكلمات الدلالية**: جائحة كورونا، كوفيد ١٩، زمن كورونا، التجسير، نظم التعليم، التعليم الالكتروني.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

# Education in Corona (COVID-19) Time: Bridging The Gap Between Home and School

Prof. Dr. Al-Sayed Salama El-Khamisy
Professor of Foundations of Education, Damietta University, Egypt
selkhamisy@yahoo.com

**Received in 1st May 2020** **Accepted in 15th Jul 2020**

**Abstract:** This paper is a prospective Analytic theory, aims to analyzing the latest conditions and events taking place all over the world after Coronavirus Pandemic and its consequences that convulsed the steady societal systems; at the top of them all are formal educational systems in different countries all around the world. This paper is specifically concerned with the matter of opting to E-Learning/Distance Learning by the contemporary educational systems- including Arab ones- in Corona Pandemic Time. This educational adopted strategy- as a potential alternative after study being suspended and schools being closed- made "Home" as a candidate alternative educational/learning medium instead of the classrooms and schools. This candidate educational and instructional medium within distance learning paradigm faces- in Arab environment, generally, and Egyptian environment, in particular- a number of challenges. However, as potential educational option, it has some opportunities, as well as some characteristics that make petting on it conceivable; particularly, when people in charge and interested-formal and informal- concern about bridging the gap between the two parties; the original (school) and alternative (Home). In order to achieve this partnership for compensating students for depriving them from school, there are requirements to be met; which is the aim of this paper through its four pivots.

**Key Words:** Corona Pandemic, COVID 19, Bridging, E-Learning, Educational systems.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

**مقدمة**

فقد قلبت جائحة كورونا (COVID-19) موازين العالم رأسًا على عقب. وشاعت العبارة الشهيرة التي تعبر عن ذلك عبر العالم وهي "تغير كل شيء في زمن الجائحة...!!؟"

اهتزت أعتى النظم الاقتصادية وأكثرها استقرارًا أمام الجائحة. وتعرضت النظم السياسية وأشكال الحكم وأكثرها ثباتًا ورسوخًا لأزمات ليس لها بها سابق عهد. وتأثرت التجارة عبر العالم وبين أركان المعمورة بما لم تشهده من قبل. وتوترت علاقات بين كيانات اقتصادية وسياسية كبرى بمستويات توتر لم تعاصرها من قبل (الولايات المتحدة والصين على سبيل المثال). وانشغل الناس في مختلف أنحاء المعمورة – بفعل ثورة الاتصالات، وعولمة كل شيء –بالجائحة وتداعياتها، وردود الأفعال بشأنها، وتباين التوقعات بشأن سيناريوهاتها المستقبلية. واهتزت منظومات القيم في مختلف المجتمعات المعاصرة، وفي داخل كل مجتمع، وحتى على مستوي الأفراد. وتغير هرم الأولويات لدى الدول، ولدى المجتمعات، ولدي الجماعات، بل... ولدي الأفراد. واحتلت دول وكيانات ومنظمات عالمية دائرة الضوء وبؤرة اهتمام الوعي الكوني لعلاقتها الأوثق بالجائحة (كالصين التي بدأ فيها الفيروس، ومنظمة الصحة العالمية WHO كأكبر منظمة عالمية مسئولة عن صحة سكان الكوكب وما يهددها من مخاطر).

وفي عصر العولمة وثورة الاتصال والثورة الصناعية الرابعة، يستحيل أن تكون منطقتنا العربية استثناء مما أحدثته كورونا من تغيرات. بل ربما تكون منطقتنا العربية أكثر من غيرها تأثرًا بالتغيير الذي أحدثته الجائحة، لعوامل ومتغيرات يختص بها عالمنا العربي – تاريخيًا وجغرافيًا وديموجرافيًا وثقافيًا وبيئيًا – لا تتوفر في سواه من أقاليم العالم ومناطقه الأخرى.

وإذا كان كل شيء قد تغير في زمن كورونا، فإن (التعليم) ليس استثناءً من التغير أو التغيير، بل ربما قد فاق التعليم غيره من الأنشطة والقطاعات الأخرى لأنه أكثرها ارتباطًا بالبشر

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

ومستقبلهم. فالتعليم، ووفقًا لمفاهيم التنمية المستدامة، وصناعة المستقبل، هو الأكثر انخراطًا في الانشغال بالمستقبل، والتشابك الفعال مع كل ما يتعلق بالمستقبل أو يمكن أن يؤثر في سيناريوهاته.

فحينما فاجأت هذه الجائحة العالم في مارس 2020، وبدأت تفاعلاتها وتداعياتها تعبر الحدود وتجتاح الدول والمجتمعات، اتخذت 138 دولة قرارات بإغلاق تام أو جزئي للمدارس والمجموعات، وهو ما يعني أن 1.38 مليار تلميذ وطالب عبر العالم تأثروا سلبيًا. أي أنه بين كل أربعة أطفال، ثلاثة قد تأثروا بهذه الإجراءات. كذلك أعلنت بعض الدول – نسبيا – إلغاء بعض الاختبارات النهائية لاقتناعها أن التعليم عن بُعد من الصعب أن يوفر بديلا لها كما فعلت فرنسا.

**ومن هنا جاءت فكرة هذه الورقة، وتبلورت إشكاليتها منهجيا.**

**١-الإشكالية وأسئلتها المثارة.**

ولما كان من أهم انعكاسات الجائحة على التعليم اضطرار الدول إلى تعليق الدراسة النظامية والتعليم المدرسي الرسمي Formal Schooling ضمن الاجراءات الاحترازية التي اتخذتها النظم التعليمية في مختلف دول العالم، كان لابد من إيجاد بدائل Alternatives تعوض التلاميذ والطلاب عن حرمانهم من التعليم المدرسي. وقد استثارت هذه الوضعية المستجدة مع كوفيد -19المستجد (COVID-١٩)، العقل التربوي عبر العالم، فاستحضرت الذاكرة التربوية الجمعية -ولو بشكل نسبي – فكر وتوجهات التربية "التحررية" في سبعينيات القرن الماضي ل "إيفان إيلتش" و " وإيفرت ريمر" و"باولو فريري"، وخاصة حركة اللامدرسية Deschooling Society لرائدها الشهير "إيفان إيلتش Ivan Illich" في مطلع السبعينيات من القرن الماضي.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

واللامدرسية –بتعبير آخر في الانجليزية ((Unschooling –هي شكل من أشكال التعليم يعتمد فيها التعلم على اهتمامات وميول ورغبات وأهداف المتعلم.

وتتطابق اللامدرسية مع أشكال التعليم المنزلي الأخرى في أن النظام التعليمي للطالب ليس موجها من قبل معلمين أو مناهج دراسية، ومع ذلك فإن للطالب اللامدرسي حرية الانتفاع من المعلمين أو الاطلاع على الكتب الدراسية، فهو المسئول والمتحكم الأول في الطريقة التي يتعلم بها، وهو من يختار إجابات أسئلته التي تحدد خياراته، لماذا، وماذا، وكيف، وأين، ومتى يتعلم؟

فقد طرحت أزمة كورونا على التعليم بمختصيه Authorizedومتخصصيه Specialists البحث عن إجابات جديدة للأسئلة الكبرى القديمة التي يدور حولها التعليم بفلسفته، ومحتواه، وأساليبه، وطرائقه، وأزمنته، وأمكنته مثل:

**Knowing Why? , Knowing What? , Knowing How? , Knowing Where? , Knowing When?**

فقد تسببت جائحة فيروس كورونا (COVID-19) في انقطاع أكثر من 1.6 مليار طفل وشاب عن التعليم في 161 بلدًا، أي ما يقرب من 80% من الطلاب الملتحقين بالمدارس حول العالم. وجاء ذلك بالفعل في وقت يعاني فيه العالم من أزمات تعليمية حقيقية حيث يظهر مؤشر البنك الدولي عن "فقر التعلم" الذي وصلت نسبته في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل قبل تفشي الفيروس إلى 53%.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

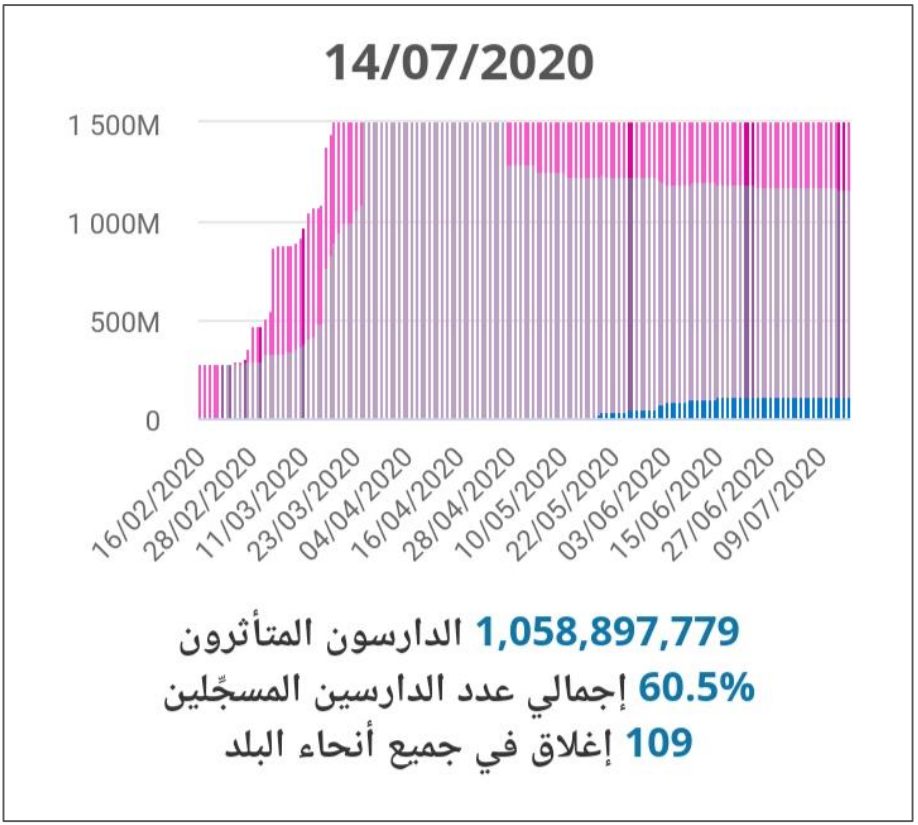


ولما كانت جل إجابات الأسئلة السابقة قد تغيرت –إلى حد ما – في ظل مستجدات الجائحة، فقد أصبح لزامًا على الأنظمة التعليمية البحث عن خيارات تعليمية تكون متحررة من قيود وضوابط التواجد الفيزيقي للمتعلمين بمدارسهم من خلال التعليم المدرسي الرسمي. ومن هنا كان الخيار الحتمي الوحيد هو" التعلم عن بُعد Distance – Learning""، والذي كانت أقرب أشكاله وأكثرها إتاحة هو "التعليم بالبيت Education at Home" أو "التعليم المنزلي Home Education " أو Home Schooling""؛ وإن كانت الأخيرة تختلف نسبيًا عن سابقاتها.

هذا يعني، أن من أهم تجليات أزمة كورونا تعليميًا – على مستوي العالم – تصدر "البيت" Home للمشهد كخيار حتمي ليصبح وسيطًا تعليميًا شبه رسمي، وإن اختلفت

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

تطبيقات هذا الخيار من دولة إلي أخرىٰ، ومن نظام تعليمي إلىٰ آخر، ومن منطقة لأخرىٰ داخل البلد الواحد، بل ومن بيت لآخر لتلاميذ المدرسة الواحدة. ولكن، وفي كل الأحوال، أصبحنا أمام " شراكة تعليمية Educational Partnership " بين "مدرسة" التلميذ و"بيته".

ومن هنا يمكن بلورة **"إشكالية "**هذه الورقة منهجيا في هذا السؤال المركب الرئيس:

*111:* كيف يمكن تعظيم فرص الشراكة التعليمية بين المدرسة والبيت، لتجنب نقاط الضعف والتهديدات، والإفادة من الايجابيات والفرص في البيئة التعليمية للمتعلم في هذه المرحلة الاستثنائية ؟

**ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الأربعة الآتية:**

**1/1/1**: لماذا الرهان علىٰ الدور التعليمي للبيت في زمن كورونا ؟

**1/1/2**: ما أهم التحديات التي تواجه الدور التربوي/ التعليمي للبيت العربي ؟

**1/1/3**: ما أهم الفرص التي يمكن استثمارها لتعظيم الدور التربوي/ التعليمي للبيت العربي ؟

**1/1/4**: ما أهم متطلبات تحقيق شراكة تعليمية فاعلة بين المدرسة والبيت في زمن كورونا ؟

**٢-منهجية الورقة وحدودها في الإجابة عن الأسئلة.**

2/1 : أما المنهجية، فإن الورقة نظرية تحليلية نقدية/ استشرافية في آن واحد، حيث تعني بالوصف التحليلي للمتاح من البيانات والأدبيات، في ضوء فلسفة الكاتب التربوية والمرجعيات النظرية و المفاهيمية مثل "إدارة الأزمات التعليمية" و"التعليم عن بُعد" و"التعلم الإلكتروني" و"التعليم المنزلي" واتجاه المدرسة التحررية في التربية عن "اللامدرسية Deschooling ". كما تعني الورقة بمحاولة تلمس آفاق الشراكة بين المدرسة والبيت بعد أزمة كورونا.

2/2: وأما عن حدود الورقة ،فإنها تعبر عن" رؤية "صاحبها الخالصة للتفاعل الممكن مع انعكاسات جائحة كورونا علي التعليم المعاصر، وكيف يمكن توجيه هذا التفاعل لتعظيم

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

المتاح والممكن من الشراكة بين المدرسة والبيت للحد من الأضرار الناتجة على تعليم التلاميذ والطلاب جراء جائحة كورونا.

**٣-لماذا الرهان على الدور التربوي/ التعليمي للبيت في زمن الجائحة؟**

حينما اضطرت معظم دول العالم إلى إغلاق المدارس تحت وطأة الجائحة، لجأت دول عربية عديدة إلى محاولة نشر التعليم عن بُعد كبديل ممكن حتى لو لم يكن كافيا للتعويض عن إغلاق المدارس. والتعليم عن بُعد الذي لجأت إليه الأنظمة التعليمية في هذه الدول وغيرها يعني، أن تعليم وتعلم التلاميذ انتقل – مكانيا – من المدرسة إلى البيت، وتحول -أدائيًا -من التفاعل التعليمي/ التعلمي المباشر بين المعلم والمتعلم، إلى التفاعل الإلكتروني غير المباشر بين المعلم والمتعلم عن بُعد. وحينما لجأت دول عربية إلى محاولة نشر التعليم عن بُعد، تبين أن هذه المحاولات لا تنتابها العراقيل وحسب، ولكنها كشفت أيضاً عيوب أنظمة تعليمية لم تنجح أصلا في النموذج التقليدي القائم على الدراسة داخل الفصول In-Door.

فعديد من الدول العربية -كمصر والمغرب والجزائر وتونس وسوريا ودول الخليج – استنجدت بالتعليم عن بُعد لمحاولة إنقاذ الموسم الدراسي، معلنة عن مواقع خاصة تتيح للمتعلمين متابعة دروسهم، أو عن طريق الاستنجاد بوسائل الإعلام الجماهيري كالقنوات التليفزيونية والإذاعات الحكومية. وبالطبع حين يتلقى المتعلم التعليم عن بُعد، فإنه يتلقاه غالبًا في البيت، وخاصة في زمن الحظر الوقائي والتباعد الاجتماعي Distancing Social والبقاء بالبيت Stay Home وغيره من الدعوات التي طغت على المشهد في زمن الجائحة.

هذا يعني، أن "البيت" أضحى شريكا إجباريا في العملية التعليمية/ التعلمية. وأن البيت انخرط – طوعًا أو كرهًا – في تعليم الأبناء وتعلمهم، فلا دوام مدرسي يومي، ولا دروس خصوصية، و لا تفاعل مباشر بين المتعلمين والمعلمين، فبديل ذلك كله تعليمًا إلكترونيًا أو إذاعيًا أو تلفازيًا بينما التلاميذ والطلاب في بيوتهم وبين ذويهم وأسرهم، وبدأ البيت – المصري والعربي

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

وغيره – يكتسب بعدًا مستحدثًا و قصديًا في مناخه إلى جانب أبعاده الاجتماعية والتربوية وهو البعد "التعليمي" وكأنما استجد مناخ جديد أقرب إلى التعليم المنزلي Home Schooling، وكأنما دخل العالم طواعية أو إجبارًا في البدائل التي طرحتها منذ نصف قرن فلسفة "اللامدرسية" عند إيلتش Illich وريمر Remer وفريري Frere.

فقد جاءت جائحة كورونا لتجبر النظم التعليمية في البلدان العربية على انتقال مفاجئ نحو التعليم عن بعد. وحاولت الوزارات المعنية-كالتربية والتعليم، والتعليم العالي والاتصالات والإعلام – تسهيل العملية باستحداث منصات للتعليم الإلكتروني لإيصال الخدمة التعليمية للمتعلمين في أماكن إقامتهم عوضًا عن انسحاب المدرسة -الاضطراري – من الفعل التعليمي المباشر. ولما نتج عن لجوء نظم التعليم العربية للتعليم عن بُعد ظهور مشكلة غياب "التفاعلية" في العملية التعليمية في ظل هذا التحول، لجأت هذه النظم إلى أساليب وآليات مستحدثة تدعم التعليم في البيت وتقلل من حدة غياب التفاعلية المباشرة بين المعلمين والمتعلمين.

فقد اهتمت وزارة التعليم المصرية – على سبيل المثال –بمشكلة التفاعلية وأطلقت لذلك موقع "إدمودو Edmodo " الذي يتيح التواصل بين التلاميذ والمعلمين حول الدروس والمواد التعليمية. وخططت وزارة التربية والتعليم المصرية لاستفادة ٢٢ مليون تلميذ وطالب من الموقع، لكن يبقى الحكم علي مدى نجاح الموقع في حل مشكلة التفاعل سابق لأوانه.

وفي هذا الإطار –جهود النظم التعليمية لمواجهة مشكلة التفاعل –يأتي الاتفاق الذي أبرمته وزارة التعليم المغربية وشركات الانترنت لأجل تمكين التلاميذ من الدخول المجاني إلى المنصات التعليمية، بعد أن سبقتها مصر في ذلك، وقد أعلنت وزارة التعليم المغربية أن عدد مستخدمي البوابة الوطنية الخاصة بالتعليم عن بعد وصل إلى ٦٠٠ ألف يوميًا وأن عدد المواد الرقمية المصورة فيها بلغ ٣٠٠٠ في مطلع إبريل الماضي.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

واستخلاصًا مما سبق، يمكن الإقرار بأن الظروف القهرية المفاجئة للجائحة، قادت إلى اتخاذ إجراءات احترازية وقائية في كل أرجاء العالم، كان من أهم نتائجها – تعليميًا – إغلاق المدارس بمختلف مستوياتها ومراحلها وأشكالها. فقد جاءت الجائحة لتزلزل النظم التعليمية القائمة، كما زلزلت غيرها من النظم المجتمعية الأخرى.

ولجأت النظم التعليمية في مختلف دول العالم إلى التعليم عن بُعد كبديل لتعليق الدراسة بالمدارس. وأدي انتشار التعليم عن بعد من خلال التعلم الإلكتروني إلى تعليم وتعلم التلاميذ والطلاب وهم في بيوتهم وبين أهليهم .... ماذا يعني ذلك؟!! إنه يعني –في بعض جوانبه على الأقل – أن البيت أضحي شريكًا في تعليم وتعلم أبنائه، حيث ينخرط في عملية تعليم وتعلم أبنائه اهتمامًا ومتابعة ومشاركة وتفاعلًا، حتى لو لم تكن شراكة متكافئة. هذا الوضع المستجد، استحدث أوضاعًا جديدة، وأفرز مفاهيمًا وثقافات وسلوكيات جديدة أنتجتها هذه الشراكة الإجبارية، وهذا الرهان المفاجئ... ولكن هل نجح "البيت" في هذا الرهان على الشراكة مع المدرسة في تعليم الأبناء؟! ذلك ما سوف تسعي الورقة للإجابة عنه في المحور التالي عن (تحديات) الدور التربوي/ التعليمي للبيت.

٤–أهم التحديات التي تواجه الدور التربوي/ التعليمي للبيت العربي.

ففي تحقيق إعلامي مهم قامت به BBC NEWS عربي بعنوان: "فيروس كورونا: كيف يقدم التعليم عن بعد حلولاً لبعض مشكلات المدارس في مصر؟" قال أحد طلاب الصف الأول الثانوي في مدرسة حكومية مصرية أثناء التحدث للقناة عن التجربة الجديدة في التعلم عن بُعد، والتي خاضها للمرة الأولي في حياته بعد إغلاق المدارس بسبب فيروس كورونا. قال الطالب عبد الرحمن: "هذه السنة الدراسية كانت مختلفة تماماً عن أي سنة مضت، أصبحت قادرًا على دراسة ما أريد في الوقت الذي أريد بدلاً من دراسة عدد كبير من المواد في نفس اليوم."

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

وأضاف عبد الرحمن ":كان عامًا دراسيًا تمكنت خلاله من التركيز لغياب عوامل التشتيت بسبب التكدس في قاعات الدراسة ".واعترف عبد الرحمن بأن الوزارة قامت بجهد كبير في تطوير منصات التعليم والاختبارات في وقت قياسي لاستكمال العام الدراسي.

وهذا الحديث المنسوب لأحد الطلاب المصريين يعكس واقعًا فرض نفسه على التعليم المصري، ويعكس ارتياحًا من الطالب عن تعليمه وتعلمه من البيت مبررًا ذلك ومحدداً الأسباب المتعلقة بازدحام الفصول المدرسية، والتشتت، وغياب حرية الاختيار لوقت ومادة التعليم المدرسي!!؟

أما عن عيوب التعليم الإلكتروني عن بُعد في البيت، فيرى أحد المعلمين المصريين ممن شاركوا في هذا التحقيق، أن أهمها غياب التفاعل المباشر بين المعلم والطالب، وأضاف: "بعض المهارات التي يتمتع بها المعلم قد تفقد أثرها في هذا النوع من التعليم، إذ يعتمد استغلال المعلم لها على الوجود الحقيقي في قاعات الدراسة."

وأضاف آخر أن التعليم عن بُعد، ولأنه مستجد واللجوء إليه كان مفاجئًا واضطراريًا، فلا تتوفر له الثقة المطلوبة من كثيرين ولاسيما أولياء الأمور باعتباره – في نظرهم – إجراءً مؤقتًا في ظل توقعهم بالعودة إلى المدارس بعد حين.

ومن التحديات التي تواجه التعلم الإلكتروني في البيت كذلك، ما يراه بعض المعلمين من عدم قدرة المعلم علي رؤية طلابه، مما يدفع بعض الطلاب للانصراف عن الدرس، مع الظهور أمام المعلم في وضعية "الاتصال" كما لو كانوا مشاركين في الموقف التعليمي الحقيقي في حجرة الدراسة.

وكذلك يضاف إلى التحديات التي تواجه الدور التربوي/ التعليمي للبيت من خلال التعليم الإلكتروني عن بُعد، ما يصعب معه وصول الخدمة التعليمية للطالب في بيته مثل ضعف البنية التحتية التكنولوجية في المدارس والمنازل على حد سواء مثل الإنترنت والأجهزة

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

المستخدمة في الاتصال لدى أغلب المصريين، والتدريب على هذا النوع من التعليم لدى الطلاب والمعلمين.

ولا يقتصر هذا التحدي التكنولوجي والرقمي على دولة عربية دون أخرى، حيث يعبر أحد معلمي اللغة الإنجليزية من المملكة المغربية عما يواجهه من تحديات في تعليم طلابه عن بُعد – من خلال لقاء مع فضائية DW الألمانية العالمية – بقوله: "أدرس ١٠٤ تلميذًا في المجموع، ووضعت برنامجًا للتواصل معهم عبر واتساب Whats App، حيث أطلب منهم إنجاز التمارين وأوافيهم بالتصحيح لاحقًا، لكن ٥٤ تلميذًا فقط استطاعوا التواصل معي. والبقية لا يتوفرون على هواتف ذكية أو يتوفرون على هواتف سيئة دون مساحة تخزين". ويري هذا المعلم كذلك، أن ضعف المستوى التعليمي للكثير من الأسر يصعب التعليم المنزلي ومراقبة الأطفال مع ارتفاع نسبة الأمية، وهذا تحد آخر.

وثمة تحد آخر يواجه هذا النوع من التعليم، ومن ثم يقلل من أهمية الدور التربوي/ التعليمي للبيت وهو ما يتعلق بمشكلة "القبول المجتمعي" لفكرة التعليم عن بُعد لدى الكثيرين، ولاسيما أولياء أمور الطلاب. إذ يري كثير من أولياء الأمور –من خلال المقابلات –أن الدروس والواجبات المنزلية عبر الإنترنت أسهل مما ينبغي وتفتقر إلى القدر الكافي من الجدية والالتزام من الطلاب. يضاف إلى تلك التحديات –وخاصة في بداية التجربة –مواجهه بعض الطلاب لبعض المتاعب في الوصول إلى المنصات التعليمية التي أنشأتها الوزارة للدراسة والامتحانات عن بُعد، لأسباب خاصة بالثقافة الرقمية للتلاميذ. فغالباً ما تركز المناهج التقليدية على برامج بسيطة مثل Office مقارنة مع مناهج دول متقدمة تتيح للتلاميذ دروسا متقدمة في المجال الرقمي. وهذه التحديات التي تواجهها أنظمة التعليم العربية في التعليم عن بُعد، يشاركها فيها حتى بعض الدول الأوربية المتقدمة ومنها ألمانيا. فبعض خبراء التعليم الألمان يعبرون عن المشكلات التي واجهها التعليم عن بُعد في بداية اللجوء إليه بعد الجائحة، حيث

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

يرون أن ألمانيا من أسوأ الدول الأوربية في مجال التعليم الرقمي ويفسرون هذه الوضعية باللجوء إلى التعليم عن بُعد دون استعدادات مبكرة للتعليم الرقمي. فشبكة الانترنت في ألمانيا-وفقًا لهم -ضعيفة أو بطيئة في العديد من المناطق، كما أن أغلب المعلمين غير مدربين على تقنيات التعليم الرقمي.

ومن التحديات المتعلقة بالفوارق الطبقية وانعدام تكافؤ الفرص بين التلاميذ في التعليم عن بُعد ومشاركة البيت في هذا الدور، أن كثيرا من التلاميذ، وفضلا عن عدم امتلاكهم للهواتف الذكية واتصالهم بالإنترنت، لا يجدون أي مساندة من آبائهم أو ذويهم على النحو المأمول الذي يدعم التعلم بالمنزل، في حين يحظى آخرون بكل ما يحتاجونه. ومن التحديات التي تواجه التعليم الإلكتروني عن بُعد كذلك، ما يتعلق بمسألة "التنشئة الاجتماعية Socialization" و"التعلم الاجتماعي Social Learning". فالتعليم عن بُعد لا يضمن بالضرورة الإبقاء علي حماس الطلاب للمشاركة Participation، فالطالب لا يذهب إلى المدرسة لتعلم العلوم واللغات والرياضيات فحسب، ولكنه يذهب كذلك ليقيم علاقات اجتماعية ويتعامل مع أقرانه ومعلميه، ويتعلم كيف يكون مواطنًا، وكيف يطور من مهاراته الاجتماعية ليسهل انخراطه وتفاعله الاجتماعي ومشاركته كمواطن. وهذا التحدي – بصفة خاصة – يعظم من محورية الدور الذي ينبغي أن يقوم به الوالدان لتنمية المهارات الوجدانية والاجتماعية للأبناء لتعويض ما ينقصهم في هذا الجانب بغيابهم عن مدارسهم.

مجمل القول: أنه وبرغم كثير من مميزات التعليم عن بعد، وما يتيحه ذلك من إمكانية لشراكة منزلية في تعليم الأبناء، وما يحققه من حرية اختيار للطلاب -في زمن التعليم ومكانه ومحتواه وطريقته -ولكن يظل التعليم عن بُعد في البيت يواجه كثيرا من التحديات وخاصة من وجهة نظر المعلمين وأولياء الأمور.

**٥-أهم فرص تعظيم الدور التربوي/ التعليمي للبيت العربي في زمن الجائحة.**

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

فحين نتوسل بأسلوب التحليل البيئي SWOT لواقع التعليم العربي المتاح في زمن الجائحة، فإن البيئة التعليمية/ التعلمية الداخلية والخارجية لن تخلو من فرص يمكن البناء عليها واستثمارها لتعظيم الدور التعليمي/ التعلمي للبيت، ومن ثم تعظيم نواتج الشراكة التعليمية التعلمية بين المدرسة والبيت.

وقد عرضت الورقة في المحور السابق لأهم التحديات (المخاطر) ونقاط الضعف في البيئتين الداخلية والخارجية التي تواجه التعليم الإلكتروني عن بُعد، ومن ثم تحد من فاعلية الشراكة التعليمية التعلمية بين المدرسة والبيت. أما هنا فيمكن أن نتلمس الفرص المتاحة لتعظيم إيجابيات التعليم الإلكتروني عن بعد، ومن ثم تحديد الفرص التي يمكن أن تعزز الشراكة بين المدرسة والبيت في زمن كورونا.

تعبر إحدى معلمات اللغة الانجليزية بإحدى المدارس الدولية بمصر عن بعض هذه الإيجابيات المستجدة للتعليم عن بُعد بقولها: " لا يضطر الطلاب إلى ركوب الحافلات لمدة تصل إلى ساعة تقريبا للوصول إلى المدرسة، وساعة أخري إلى المنزل. كما لا يوجد وقت ضائع في أنشطة أخري بخلاف الحصص."

وأضافت ":الاعتماد على النفس من أهم مقومات نجاح عملية التعليم والتعلم عن بُعد، و لي تجربة شخصية مع ابني الذي أثبتت هذه التجربة نجاحا معه هذا العام. فقد انتهي من مشروعات دراسية وأنشطة تعليمية مع معلميه عبر الانترنت بفضل الاعتماد على النفس."

ومن الفرص المستجدة أيضا، أن الجائحة أجبرت الجميع على استخدام التكنولوجيا بعد أن ألغى فيروس كورونا فكرة التعلم في قاعات الدراسة التقليدية، فلم يعد التعلم عن بُعد يقتصر على فئات بعينها، إذ الجميع في منظومة التعليم يستخدمون التطبيقات الإلكترونية ليتحول الأمر إلى تكنولوجيا تعليمية إجبارية لا مفر منها أو استغناء عنها.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

ويؤدي استخدام تطبيقات التكنولوجيا والإنترنت في التعليم إلى إثراء العملية التعليمية من خلال توفير خيارات المواد التعليمية المقروءة والمسموعة والمرئية كأن يطلب من الدارسين البحث في جوجل Google عن معلومات ذات صلة بموضوع الدراسة أو مشاهدة فيديو على YOUTUBE عن موضوع الدرس.

ويعبر بعض الطلاب عن إيجابيات أخرى للتعليم عن بعد وهم في البيت وخاصة في ظروف الجائحة، إذ يتيح لهم التعلم في البيت حرية حركة أكثر مثل فرص غسيل الأيدي والتحرر من قيود وضوابط حجرة الدراسة وتعليمات المعلمين، كما يتيح خيارات أكثر لاختيار زمن التعلم والاحتفاظ بالمادة المعلمة من خلال حفظها، تخزينها واسترجاعها متى شاء.

ومن الفرص والإيجابيات المستجدة للتعليم عن بُعد، أن ما فرضته الجائحة من أوضاع دفعت النظم التعليمية إلى طرح المبادرات الإبداعية النظامية والفردية لتتغلب على صعوبات التعليم الناشئة عن إغلاق المدارس وتعليق الدراسة. فقد ظهرت الكثير من المبادرات الخاصة بمنصات التعليم الإلكتروني عن بُعد، والشراكات الجديدة بين وزارات التعليم والوزارات الأخرى كوزارة الاتصالات. كذلك استحدثت تطبيقات جديدة للاختبارات ونظم التقويم، وتطبيقات جديدة في نظم الإدارة الإلكترونية والتدريب الإلكتروني عن بُعد، والمؤتمرات واللقاءات والاجتماعات الدورية من خلال تطبيقات الإدارة الإلكترونية في التعليم.

**٦ -متطلبات جسر الفجوة بين المدرسة والبيت لتحقيق شراكة تعليمية فاعلة.**

وعود على بدء، تعود الورقة إلى إعادة التأكيد على ما سبق طرحه في مقدمتها، وهو أن كل شيء في زمن الجائحة قد تغير، و"التعليم" لم يكن استثناءً، لأن التعليم يمس، بل ويتداخل ويتشابك مع كل ما تغير في ظل الجائحة من سياسة واقتصاد وإعلام وتكنولوجيا وغذاء ودواء وصحة ومرض ومواصلات واتصالات بدرجة يصعب، بل يستحيل معها، أن يواجه التعليم المستجدات بنفس الأساليب التقليدية التي كانت قائمة قبل الجائحة. ولأن الرهان على التعليم

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

أكثر من سواه في حركة "التغيير" في المجتمع، فإنه – أي التعليم – يجب أن يتغير حتى يكون أقدر على توجيه حركة التغيير ومساراتها، لا أن يكون "ضحية" للتغيير.

وتأسيسًا على ما سبق عرضه في المحورين ٤ و٥ بشأن التحديات التي تواجه التعليم عن بعد، ومن ثم تضعف من الدور التعليمي المتوقع للبيت، والفرص القائمة والمستجدة في البيئة الخارجية للنظام التعليمي.

وانطلاقا من "الفرضية النظرية "التي انطلقت منها هذه الورقة ،والتي تعظم من الدور التعليمي/ التعلمي للبيت في زمن الجائحة، و في ظل خيار "التعليم الإلكتروني عن بُعد"، الذي اضطرت إلى تبنيه معظم النظم التعليمية العربية وغير العربية، تبدو أهمية أن تخلص الورقة إلى بلورة أهم المتطلبات التي ينبغي للأنظمة التعليمية توفيرها والوفاء بها، حتى يمكن استثمار الإيجابيات والفرص "القائمة" و "المتوقعة" لتجسير الفجوة بين المدرسة والبيت تربويًا وتعليميًا، ومن ثم تعظيم Maximizing فرص الشراكة الفاعلة بين المدرسة والبيت، وتبدو أهم هذه المتطلبات فيما يأتي:

**٦/ ١: متطلبات سياسية**

الدعم السياسي لوزارة التعليم والتعليم العالي في مبادراتهما في مواجهة الآثار الناتجة عن إغلاق المدارس والجامعات باعتبار التعليم قضية أمن قومي ومن ثم ضرورة توفر الإرادة السياسية لدعم التحولات التي يتولاها نظام التعليم للتخفيف من آثار الجائحة وتشجيع الشراكة بين التعليم ومختلف أنظمة المجتمع وكياناته المجتمعية كمنظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية والوزارات الأخرى الداعمة والمساندة كالصحة والإعلام والاتصالات والمواصلات والداخلية ..إلخ.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

**٦/ ٢: متطلبات تشريعية وقانونية**

سن التشريعات الدستورية والقانونية التي تسمح بحرية الحركة للقيادات التعليمية والمسئولين لإدارة الأزمات التعليمية في الظروف الاستثنائية، ولإتاحة الفرص للإبداع التعليمي وتوسيع مساحة الاختيار عند اللجوء إلى اتخاذ قرارات تعليمية استثنائية. وإعادة النظر في القوانين والضوابط التعليمية بشأن سياسات التعليم وإجراءاته وتنظيم الدراسة والجدول الزمني للعام الدراسي وأساليب التقويم لمزيد من الحركية وسرعة التجاوب مع المتغيرات، بما يحافظ على الفرص التعليمية للتلاميذ والطلاب. كذلك وضع بعض الضوابط والمحددات القانونية التي تسمح لإدارات التعليم بتخفيف حدة الفوارق الطبقية والجغرافية، الناتجة عن تباين فرص التلاميذ وإمكاناتهم في التعليم عن بعد، كتشريعات محاربة الدروس الخصوصية داخل المنازل لمواجهة تعميق الفوارق الطبقية بين الأسر، ونقل التفاوت الطبقي من المدارس إلى المنازل بشكل أكثر ضررًا.

**٦/ ٣: متطلبات اقتصادية وتمويلية**

زيادة موازنات التعليم في الموازنة العامة للدولة ليسمح بتوفير السيولة المالية التي يحتاجها التعليم عند اللجوء للتحول الرقمي والتعليم عن بُعد، وتعلم التلاميذ في بيوتهم. فالتحول لنظم تعليم بديلة يحتاج إلى موازنات للتدريب وتنمية الموارد البشرية التعليمية والحوافز والمكافآت التي تجعلها تعمل بحماس في ظروف التحول. كما يحتاج إلى دعم تمويلي لتعويض الوجبات المدرسية التي كانت تقدم لتلاميذ بعض المراحل التعليمية، وخاصة في المناطق الأكثر احتياجًا.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

**٦/ ٤: متطلبات إدارية**

ومن أهمها، استحداث إدارات للتعليم عن بعد بالمديريات والإدارات التعليمية والمدارس، وكذا استحداث تنظيمات إدارية وتربوية جديدة للتنسيق بين المدارس والمنازل في تعليم الأبناء في هذه الظروف الاستثنائية. ويمكن اختيار هذه التنظيمات وتلك اللجان من مجالس الأمناء والآباء والمعلمين بالمدارس لتكون مهمة هذه التنظيمات توفير الدعم للتعليم عن بُعد، وتطوير الشراكة بين المدارس والمنازل في تعليم وتعلم الأبناء. كما تكون مهمة هذه التنظيمات نشر "ثقافة الثقة" فيما تتخذه المدارس من إجراءات ودعم حماس التلاميذ والطلاب للتعلم في البيت. فالمدارس لا تستطيع أن تواجه هذه الظروف الاستثنائية وتبدع إداريًا وتعليميًا دون مؤازرة ودعم من ظهيرها الاجتماعي المحلي، وخاصة أولياء الأمور الذين يتواجدون مع أبنائهم (التلاميذ والطلاب) لفترات زمنية أطول عن مرحلة ما قبل الجائحة في ضوء سياسة وضوابط "البقاء بالبيت "Stay Home التي أصبحت خيارا عالميًا طوعيًا.

**٦/ ٥: متطلبات تربوية/ تعليمية**

إتاحة برامج التنمية المهنية المستدامة للأطقم التعليمية بالمدارس والإدارات التعليمية، ولاسيما المعنية بتطوير المهارات الرقمية للمعلمين والإداريين الخاصة بالتعليم عن بُعد، ومتابعة تعلم التلاميذ، وعمليات تقويم تعلمهم وإدارة الامتحانات، وتدريب الأخصائيين الاجتماعيين والتقنيين، وأخصائي الإعلام التربوي وغيرهم على تفعيل سبل التواصل مع التلاميذ والطلاب في منازلهم لدعم تعليمهم وتعلمهم وإزالة أية عقبات تواجههم وتحد من استجاباتهم التعلمية.

**٦/ ٦: متطلبات تكنولوجية**

توفير بنية تحتية تقنية من خدمات انترنت وشبكات وكوادر تقنية بشرية، وكذلك تسهيل دخول التلاميذ والطلاب على الانترنت مجانيا بتسهيلات تيسر عليهم ذلك. وضرورة توفير الدعم التقني اللوجستي للمدارس والمنازل، وتأسيس المنصات الرقمية التي يدخل عليها

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

المتعلمون بمرونة ويسر. وضرورة توفير مراكز اتصال تقني تتيح للتلاميذ التواصل معها عند مواجهتهم لمشكلات أو عقبات. وكذلك تبدو أهمية توفير البرامج التدريبية والمنح من وزارة الاتصالات والمراكز التقنية القومية للمعلمين المشاركين في برامج التعليم عن بُعد. ولا يقل عن ذلك أهمية مضاعفة إمكانات الإتاحة التكنولوجية للتلاميذ والطلاب، بإعفائهم من تكلفة الدخول على المنصات الرقمية للتعلم عن بُعد، وتسهيل امتلاك الأجهزة والحواسيب اللوحية الصغيرة، وتوفير الدروس والشروح التوضيحية لتيسير تمكينهم من مهارات التعلم عن بُعد من بيوتهم.

**٦/ ٧: متطلبات اتصالية وإعلامية**

توفير برامج دعم اتصالي وإعلامي للتعليم عن بعد تتاح فيه الفرصة لبث رسائل موجهة للتلاميذ وأولياء الأمور عبر الإذاعة والتليفزيون ومنتديات الانترنت لتشجيعهم على التعليم المنزلي والثقة فيما تقدمه المدارس عن بعد للأبناء من أجل تعليمهم. ويمكن لوسائل الاتصال والإعلام بمختلف صورها وأشكالها أن تسهم – بدرجة كبيرة – في بناء ودعم الشراكة بين المدارس والمنازل من خلال اللقاءات الإعلامية مع الخبراء والمختصين والمعلمين والقيادات الشعبية والبرلمانية، وكذا اللقاءات الاستقصائية الخارجية مع التلاميذ والطلاب للوقوف على ما يواجهونه من مشكلات أولًا بأول. ويرتبط بهذه المتطلبات كذلك، ضرورة إتاحة فرص التواصل الهاتفي والإلكتروني بين التلاميذ والطلاب ومدارسهم ومعلميهم لدعم الثقة وتجسير الفجوة بين الجهود التعليمية للمدارس عن بعد، والأنشطة التعلمية للمتعلمين في منازلهم عبر جسور تواصل ممكنة وميسورة.

**٦/ ٨: متطلبات اجتماعية وأسرية**

ولأن التعليم عن بعد مرتبط بالبقاء في البيت Stay Home، فإن ذلك يتيح للمتعلمين التعلم بين أسرهم وذويهم، وهذا يلقي مسئولية اجتماعية ووجدانية وتعليمية على الوالدين فيما

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

يتعلق بتوفير الدعم النفسي والوجداني لأبنائهم أثناء تعلمهم وتلقيهم الدروس عن بعد. فللوالدين دور غاية في الأهمية حيث يمثلّان البديل – المتاح –لإدارة المدرسة والمعلمين في التوجيه والإرشاد والدعم والتشجيع وتوفير المناخ الأسري والتربوي المواتي للتعلم. وهنا تبدو أهمية البرامج والرسائل الموجهة من قبل النظام التعليمي عبر وسائل الاتصال المختلفة لتوجيه ودعم الوالدين في هذا الاتجاه.

**٦/ ٩: متطلبات صحية وغذائية**

فثمة متطلبات لابد من توفرها فيما يتصل بتوفير البيئة التعليمية/ التعلمية الآمنة صحيًا ونفسيًا للتلاميذ والطلاب، وخاصة تلك المتعلقة بتعويض المتعلمين عما يعانونه من فوارق طبقية مع نظرائهم في الرعاية الصحية والدعم الغذائي. فالتلاميذ والطلاب في المناطق الفقيرة والمتواضعة المستوي الصحي والغذائي يعانون من مشكلات قد لا تجعل البيت ملائمًا للتعلم. وتبدو هذه المشكلة أكثر حدة وأبعد تأثيرًا مع أبناء اللاجئين والمهمشين، وهو ما يجعل لزامًا على الدولة والنظم التعليمية والصحية ضرورة توفير بدائل للوجبات الغذائية المدرسية مع صغار التلاميذ، والبدائل الممكنة لبرامج الرعاية الصحية المدرسية.

**أما بعد ،،،**

فتلكم هي أهم المتطلبات التي يراها صاحب هذه الورقة مرشحة أكثر من غيرها لتسهيل التعليم الإلكتروني عن بعد في زمن كورونا، ومن ثم تعظيم الدور التعليمي / التعلمي للبيت حتى يكون ذلك داعمًا لتجسير الفجوة بينه وبين المدرسة لصالح تعليم وتعلم التلاميذ والطلاب (الأبناء). وتبدو أهمية التنويه لجانب مهم بعد طرح هذه المتطلبات، لتختم به الرؤية المطروحة في هذه الورقة، وهو أنه يجب على الأنظمة التعليمية، مثلما تفكر في التصدي لأزمة كورونا، أن تفكر أيضًا في كيفية الخروج منها وهي أقوي من ذي قبل...ذلك هو التحدي المستقبلي.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1

## References:

The United Nations Development Program in the Arab States (response of the Arab countries to the Corona-Covid 19 pandemic) Retrieved on (9/6/2020) from:

virus, so what are we going to do? (In Arabic) Retrieved on (6/6/2020) from: Wikipedia: https://ar.wikipedia.org/wiki

World Human -https: //www.un.org/ar/coronavirus/articles/corona-undp-arab-states Development Report 2013 in English on the website:http://hdr.undp.org

Zayed, Hani. (2020). Distance learning "in the face of" the new Corona is available at https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/distance-learning-versus-covid19/

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.3.4.1